الذين لعبوا دورا ضد الصهيونية . وابعدت اغلبهم عن البلاد . في حين بقي اغلب الصهيونيين المصريين خارج السجن . والقليلون الذين اعتقلوا منهم كانوا متميزين عن غيرهم من المعتقلين ومرفهين داخل السجن « كالباشوات » على حد تعبير احد المعتقلين الشيوعيين آنذاك(٨٦) . ولوحظ ان الشيوعيين اليهود الذين تم اعتقالهم انذاك ، كانت اسماؤهم قد قدمت للبوليس المصري من العناصر الصهيونية المصرية . وفي وقت لاحق رفضت السلطات الامريكية التصريح لكثير من الشيوعيين المصريين من ابناء الطائفة اليهودية بالسفر الى امريكا . وقد حدث ان ابرز احد المسؤولين الامريكيين لاحد هؤلاء المنوعين ، ملفات عن نشاطهم الشيوعي داخل المكابي !(٨٧) .

وبهجرة الكتلة الرئيسية من يهود مصر ، اضمحل الاساس الجماهيري للرابطة ، وتوقفت عن النشاط .

ولقد كان انشاء الرابطة هو الجانب الصحيح في التجربة . اذ كانت الفكرة سليمة مائة في المائة ، وصفحة مشرفة للشيوعيين المصريين ، اذ قاوم هؤلاء ، بكل ما اوتوا من قوة ، الحركة الصهيونية ، في الوقت الذي كان يساندها فيه الاقطاعيون والبورجوازيون العرب .

على ان هناك بعض العيوب والعوائق التي حالت دون بلوغ الرابطة الى اهدافها . لعل اهمها :

• الخلط بين التنظيم الحزبي السري والتنظيم الجماهيري العلني « والواقع انه لم يكن للرابطة ثمة تنظيم علني بالمعنى المعروف . بل كان الشيوعيون اليهود هم — في الوقت نفسه — اعضاء الرابطة »(٨٨) .

• لم يكن للرابطة التأثير المنشود ، بسبب تزايد العداء لليهود في مصر بعد الحرب العالمية الثانية ، والذي افتعلته واجهته جماعتا « الاخوان المسلمين » و « مصر الفتاة » مما حال دون تفهم جماهير اليهود المصريين للرابطة ، وعدم التفافهم حولها .

• وقد اختلفت الرابطة عن «عصبة مكافحة الصهيونية» العراقية ، فقد حصرت الاولى عضويتها في الطائفة اليهودية ، في حين شملت العصبة بنشاطها ودعايتها كل العراقيين بدون تمييز ، مما وسع اساسها الجماهيري وجعلها اكثر فعالية من الرابطة . اذ كانت جماهير الشعب العريضة بحاجة الى التوعية — ايضا — باخطار الصهيونية ، وبالفرق بين اليهودية والصهيونية الخ ...

• حال قصر عمر الرابطة دون ان تحوز المطلوب من تأييد جماهير الطائفة اليهودية في مصر . وفي حديث كان قد ادلى به سكرتير الرابطة ، اعترف بان مثل هذا التأييد كان « يحتاج الى جهاد طويل ، فالصهيونية في مصر مؤيدة — مع الاسف الشديد — من قوات البوليس المصري نفسه ! وهي ايضا مدعمة بالاموال الطائلة والجاه العريض ! »(٨٩) .

وبعد ، فان وضعا عربيا ثوريا جديدا ، ناهضا وقويا . وتفهما عميقا لواقعنا ، ونظرية صحيحة لثورتنا ، وبرنامجا وتكتيكات صائبة .. كل ذلك قادر على خلق الاساس الموضوعي — السياسي والفكري — لميلاد اكثر من « رابطة » قوية داخل فلسطين المحتلة وخارجها ، تلعب دورها في تقويض كيان الدولة الاسرائيلية ، وتكون احدى الخطوات في رحلة قيام فلسطين مستقلة ديمقراطية .

---

* لا يسعني الا ان اتقدم بالشكر والامتنان لكل الذين ساعدوني في انجاز هذا المقال . واخص بالذكر الانسة سنية خلف ، والاساتذة : احمد صادق سعد ، وشحاتة هارون ، والبير آرييه .